محاضرات مقياس الأدب الشعبي الجزائري

السنة الثانية ل م د السداسي الثاني

مفهوم الشعر الشعبي :

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى، عرفه ابن خلدون فقال: "هو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة، وتسمى كل قطعة من هذه المقطعات عندهم بيتا، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام وحده، مستقل عما قبله وبعده، وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء ".

ولما كان الشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي ومعبرا عن ذاته ملازما له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له، ومعلما من معالم ثقافته، "والشعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية وسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة".

والشعر الشعبي فن واسع يشمل جوانب عدة وأغراضا مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: شعر المديح النبوي، شعر المقاومة والثورة، الشعر الغزلي، الرثاء....

شعر المديح النبوي- الشاعر بن مسايب

هو الشعر الشعبي الذي ينظمه الشاعر في مدح النبيّ - صلى الله عليه وسلم -فيتغنى فيهبصفاته الخلْقية والخلُقية، ويخلد مآثره وسيرته وغزواته ومختلف المعجزات التي أيده الله بها والتي لا تزال حية بيننا،تمتزج عنده مشاعر الحب والشوق إلى رؤيته في المنام، وزيارة مسجده وروضته الشريفة المطهرة وتعلقه به والتوسل به عند المولى عزوجل.

ويعرفهالدكتور **زكيمبارك**فيقول أنه " فنّ من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص".

خصائص المديح النبوي:

يتميز المديح النبوي الشعبي بالصدق والإخلاص والنقاء، بعيدا عن التملق وحب التكسب، فهو مدح لحضرة الحبيب المصطفى شفيعنا يوم الزحام، سيدنا محمد – صل الله عليه و سلم – فهو نظم تمتزج فيها مشاعر النبل والمحبة والشوق والوفاء، ولأن حبه من حب الله جلّ في علاه.

و ما يميز المديحالنبويأنه كان مرآة عاكسة لما كان متصورا آنذاك، ونظما مفصحا عن تلك الأشواق والمحبة للرسول عليه -الصلاةوالسلام- وأعطانا فكرة عما كانت تحمله خواطرهم، وأن صلتهم بدينهم وعقيدتهم كانت في أوج قوتها.

نشأة المديح النبوي في الجزائر:

بدأالمديحالنبويمعالعصرالعثماني،وقد كان الولي الصالح سيديلخضر بن خلوفمن أوائل الشعراء الذي تغنوا بمدح الحبيب المصطفى صلوات ربي عليه وسلامهحيث أصبحت قصائده تغني وتروي على مدار العصور،وقد انتشر الشعر الشعبي النبوي بفضل الزوايا والطرق الصوفية، التي كانت سببا في ذيوعه لنهلهم من الدين الذي كان الملجأ الوحيد الذي وجدوا فيه راحتهم وسكينتهم ومخرجا للبوح بمكنوناتهم ومشاعرهم.

ويعد الشاعر بن مسايب أحد أعلام شعر المديح الشعبي، حيث نظم مجموعة من القصائد يتوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام عند ربه في طلب العفو والمغفرة. كما يرجو الشفاعة من خير الأنام يوم الزحام، وإليكم قصيدته المشهورة "الحرم يا رسول الله"

الحرم يا رسول الله الحرم يا حبيب الله
الحرم جيت عندك قاصد سيدي و ياحبيب الله
الحرم جيت عندك قاصد يا صاحب الشفاعة الأمجد
خوفي بزلتي نتمرمد يوم الوقوف عند الله
عاري عليك يا محمد عار الغلام على مولاه
عاري عليك يا بلقاسم يا صاحب اللواء و الخاتم
راني على أفعالي نادم ما درت باش نلقى الله
ما تبت ما قريت اللازم إبليس غرني بهواه
إبليس غرني شيطني للشر و الذنوب رماني

ضيعت في الغرور زماني و الشيب للعذار كساه
ما فقت به حين كساني رأسي بغير مال شراه

ما فقت حتى لطمني شيبي و اليوم خفت يظهر عيبي
روحي تعبتها في شبابي و جميع ما فعلت نراه
و ما كتب علي ربي لابد كلته نلقاه
في نهار ينتهى اجلي لابد نلتقى بأعمالي
في القبر كيف يكون سؤالي راس المشوم يا ما أقواه
ربي برحمته يغفر لي فضله كثير نترجاه
صلوا على الرسول الهادي عين الوجود محمد
تاج الكرام سيد أسيادي سيدي و سيد خلق الله
مداح نمدحك بإنشادي حتى نصير نلقى الله
مداح نمدح العدناني بالقلب و العقل و لساني
مولوع به طول زماني ذكره في خاطري ما أحلاه
أحلى من العسل في لساني مدح النبي رسول الله
مدح الرسول فيه كرايم و يزيد للقلوب نعايم
أزكى الصلاة عليه و سلم و اثني الرضى على من رضاه
اغفر لسامعين هذا النظام و الوالدين و من رباه
محمد بن امسايب مدحك على الناس يفتخر باشكارك
في الخلد ديرنا جيرانك يا سعد من خدم مولاه
سبحان ربنا اللي عزك و أعطاك الفضل و الجاه
أعطاك الفضل و الحرمة يا ولد يامنة و حليمة
سعدت بك هذه الأمة شانك رفيع عند الله
غدا يوم القيامة شاعرك لا تنساه
الحرم يا رسول الله الحرم يا حبيب الله
الحرم جيت عندك قاصد سيدي و ياحبيب الله

شعر المقاومة والثورة- قصيدة مزغران- لسيدي لخضر بن خلوف

مفهوم شعر المقاومة والثورة:

تعدّ الثورة من أهم موضوعات الشعر الشعبي،فالشاعر المعاصر مرتبط بقضايا عصره، ويعتبر ضمير الأمة ولسانها المعبر عن مختلف همومها ومعاناتها.

والمقاومة "هي الثبات والدفاع عن النفس والحياة، ويمكن القول بأن الشعر الذي يحتوي على هذه الأفكار هو شعر المقاومة والثورة، وشعراء المقاومة هم الذين يتكلمون عن حقوق الشعب الضائعة ويبعثون الحماسة في نفوس الأفرادلاسترجاع حقوقهم وطرد المعمرين من أوطانهم.

وبذلك يعدّ شعر المقاومة ابداعا وشكلا تعبيريا يهدفإلى التصدي لكل أشكال الاستعمار والاستبداد، فهو ينمّ عن مشاعر الكراهية والحقد على المغتصبين للأرض والخيرات، وحبّ وتمسك بالوطن والهوية، فيدعو إلى الوحدة والتمسك بالوطن والذود عنها ورفض الواقع المرير من عنف واستعباد وتعذيب وتشريد، ورفع شعار التحدي ضد المستعمر من أجل نيل الحرية وسيادة الوطن.

فهو "قيمة حضارية خالدة وجوهر تاريخي عظيم الدلالة، يخلد مآثر الشعوب بصدق ويعبر عن اتجاهاتها بصراحة وصفاء".

نشأة شعر المقاومة والثورة:

والحقيقة أن نشأة الشعر الشعبي في الأقطار العربية - والجزائر تحديدا – صعب جدا أن نجد لها تحديدا دقيقا، لأن الأبحاث التي اطّلعت عليها، إنما تبنى في هيكلها –والأغلبية منها–على التخمين والنسبية، معتمدة في ذلك على طرح آراء النقاد والدارسين، وتقارن هذه بتلك.

إنّ جذور الشعر الشعبي في الجزائر، كانت مرافقة للإنسان الجزائري عبر عصور مختلفة لكنها لم تكن واضحة المعالم، إلاّ مع الحملة الهلالية على شمال إفريقيا، ومع الجاليات العربية الإسلامية، النازحة عن الأندلس، بعد اجتياحها من قبل الإسبان.

لقد حاول جل الباحثين في نشأة القصيدة الشعبية، الفصل بين عهدين ثقافيين: عهد ما قبل الإسلام ، والعهد الإسلامي، والثقافة العربية التي وفدالفاتحون الهلاليون فيحملتهم المعروفة على الجزائر في القرن الخامس للهجرة.

وعلى هذا فقد كانت بدايات شعر المقاومة والثورة مع بداية الاحتلال الاسباني للجزائر، ومن بين شعراء المقاومة والثورة الشاعر والولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف في قصيدته "مزغران" التي

يصور فيها هذه المعركةالشهيرة التي وقعت أحداثها يوم 22 أوت 1558 بعد أن تمكنت قوات الغزاة الأسبان دخول بلدة مزغران التي بتعد بـ 4 كلم عن مستغانم نتيجة تفوقهم عددا وعدة. وصادف ذلك عودة المجاهدين، وسيدي لخضر بن خلوف من بينهم، إلى مستغانم. انطلقت الحملة الإسبانية من وهران تحت قيادة الكونت دالكوديت الذي جر وراءه جيشا مدججا بالأسلحة والمدفعية قوامه 12 ألف جندي تسندهم جماعات من الأعراب الخارجة عن طاعة أولي الأمر من قبائل الغرب، وسفن حربية راسية بخليج ارزيو تراقب الوضع عن قرب لتأمين الشريط الساحلي ولتزويد العساكر بالذخيرة والمؤن، قبل أن تعترضها السفن الجزائرية، وبعد مقاومة قصيرة استسلمت سفن الغزاة فكانت الهزيمة والغنيمة مما حفز وشجع المجاهدين الجزائريين، ونزل ذلك كالصاعقة على الإسبان فانهارت معنوياتهم قبل الدخول في المعركة.

معركة "مزغران" كانت سباقا ضد الساعة، فالقوات الإسبانية حاولت التحرك والتقدم بسرعة لاحتلال مستغانم، والتمركز بها، قبل وصول المجاهدين الجزائريين، ووصلت فعلا إلى أبواب المدينة يوم 22 أوت 1558 فاصطدمت بمقاومة شعبية نظمها الأهالي الذين انضم إليهم المتطوعون من المناطق المجاورة، وتكبد الطرفان خسائر بشرية جسيمة.

كادت كفة المعركة تؤول لصالح الإسبان غير أن وصول المجاهدين الجزائريين ساحة الوغى ودخولهم في مواجهة حامية انتهت بإحكامهم السيطرة على مشارف المدينة ومداخلها، وألحقوا خسائر فادحة في صفوف العدو الذي تراجع وتقهقر إلى الوراء واستحال عليه اقتحام أسوار المدينة الصامدة.

وفي صبيحة يوم 24 أوت تشتت صفوف العدو وضاق عليها الخناق ودارت رحى المعركة التي شارك فيها البحارة المجاهدون بعد أن تركوا سفنهم فما كان من الإسبان سوى الفرار باحثين عن مخرج غير أن المقاومين طاردوهم إلى مزغران فقتل الكونت دالكوديت الذي داسته الأقدام ولم يتم التعرف عليه إلا بعد انتهاء المعركة في 26 أوت 1558، كما أسر ابنه دون مارتن بعد أن بلغ عدد القتلى والأسرى 12000. إنها المعركة التي كان سيدي لخضر بن خلوف أحد أبطالها وشبهها بغزوة بدر الكبرى.

سماته وخصائصه:

- يدفع المقاوم إلى الثبات، يعطيه الاستمرارية ويبعث فيه الطاقة المحركة الكامنة فيه.
- إنه شعر يدافع عن الهويةالوطنية ويحافظ على القيم الإنسانيةوكرامة الشعب.
- إنه شعر يتشبث بالأرض رغم المعاناة والظلم والوحشية التي يعيشها أبناء شعبه فهي معاناة من أجل استرجاع الحقوق المسلوبة.
- يدخل في تشكيل هوية الشعب الجزائري، وبالتالي يحدد معالم شخصية الفرد الجزائري، فأضحى وقت الأزمة غير تائه، بل سيد مصيره الآخذ بزمام أمره.

- يرتبط بمعاني كثيرة منها الصبر والثبات والكفاح، فهو يحتاج لنفس طويل لانعدام الروح العدوانية لدى المقاوم، لأنه يدافع عن مكتسبا روحية وتراث متوارث.

وإليكم مقتطفات من قصيدة معركة مزغران على لسان الولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف:

قصيدة مزغران

يا فارس من ثم جيت اليوم * عيد اخبار الصح معلومـــة
يا عجلان ريض الملجوم * رايت اجنود الشوم ملمومــة
يا سايلني عن طراد الروم * قصة مزغران معلومـــة

يا سايلني كيف ذا القصــة * بين النصراني وخير الديـن
اجتمعوا في بـرهم الاقصى * بجيش قوي جاوا معتمديـن
ترى سفون الروم محترسة * صبحوا في المرسى أعداء الديـن
خرجوا لك يرى خرج الشوم * لا خلاوا من فوق وجه المـا
خيروا البرحرية يا الي ملموم * تمشي لك بأخبار مزمومــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

احتاطوا بالأمير شنظاظوش * بالشيعة والقوس والبـطاش
انتهدوا وتخلفوا بجـيوش * جيش القنت الكـافر الغشاش
يلقطوا صيد البر والببوش * لا خـلاوا من فوق الأرض احشاش
ارفع راسك يا علي المفهوم * يا سيد الحسنين وفاطـــمة
شوف بلاد المسلمين كراها اليوم * تسبيها أهل الكفر الظالمـــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

لج كاع الغرب إلى شطنا * من زيدور حتى لواد افكان
قطعوا سيق اشبطوا لـهنا * زادوا بالحركة لمـزغران
اركب فارس سابق و ادنا * بالتعريف يبشر السلطـان
البارح يقول زال اليـوم * يا فرساني معـكم انتما

بإذن الله الواحد القـيوم * تمسى بيت الكفر مهـدومة
يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

اشتد السلطان بالحركــة * سار لعيم الحما ونــزل
استوعظ في طلبتو واشتكى * مشى لمقام الثعالبي ودخل
واستفتح بالبر والبركــة * قدم جاه المصطفى ورحل
ظل يسير وناصراته والقوم * وسط متيجة بحور المــا
في أمرو جات العرب طموم * سلطان عادل طاعتو الأمة
يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومــة

طبلو عند الشايعة نقر * وعلامات النصر منـشورة
جات خيول افريقيا تنجر * وقراسين الحرب مذكورة
من لا ضر والله ما ينضر * وارقاب ان تنضر منظورة
في زكار يقيم كمن يوم * لن جاتوا قيادها ورماة
احذا الواد الشايع المعلوم * فيه اضعان سويد ملمومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

جاوا شيوخ سويد للسلطان * وفيهم ابو بكر ومحمد
قالوا له يا أمير لا تليان * لا دين إلا دين محمد
استنشرح سلطانا و ليان * جاته قومه زاهية ترعد
صبحوا في حوضه التراس لموم * نزلوا ذا خبيا و ذا خيمة
الخبية للترك غير النجوم * والخيام من الجز مقيومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

من بني راشد و آل سويتد * وفراسين النطح عبد الواد
يا مغراوة اتحزموا للكيد * منكم خلفت سلاطن و اجواد

يا تيجان الحرب ليس بعيد * من مات سكن جنة الميعاد
ظلت بالليم والليمـــوم * فيها رجال الدين مكرومة
والفردوس طيور فيه تحوم * وسنادس في النوع مرقومة
يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

طل الكافر لن شاف الناس * حقق في خيبة مشى مجذوب
قالوا أهل التدبير للفرطاس * لا تغدا علينا يجيونا ركوب
ثم نقاتل الراس بالـراس * حق الحق ولا بقات كذوب
باتوا الكفار حارمين النوم * ومزامير القنت مغمومة
جيش بلا سلطان غير يهوم * ضاقت بيه جناح معدومة

الأمير حسان يوم مزغران * اخلف الثار من العدو تحقيق
رجع للبهجة روضة البلدان * بغنايم شتى ونصر لبيق
ادعوا له يا ناس بالغفران * يجعل لو ربي يوم المضيق طريق
والطرشون الصايد المفهوم * نظر الشوفة والغراب عما
ما فرفري بالجناح يـقوم * حين لغط لغطة غطس في الما

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة
الله يرحم قايل ذو الأبيات * الأكحل و اسم باباه عبد الله
المشهور اسمو من المنفيات * مغراوة عزالته جده رسول الله
وامه من بيت المحسنـات * اليعقوبية لالـــــة كلة
الله يرحم ناسخ المنظـوم * والقاري المستمع ديمـــا
يرحم ناس اخيار القــوم * خير الدين وسيلة الرحـمة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

شعر الرثاء- قصيدة حيزية لابن قيطون

مفهوم شعر الرثاء:

عرف الرثاء على أنه غرض من أغراض الشعر الغنائي و هو من أقدم ومن أهم فنون القول التي مارسها الإنسان، لارتباطه بحقيقة كونية كبرى هي الموت، لأن الموت قدر يعيشه الإنسان، لهذا كان للرثاء معنى لوجوده "فليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء ، كما ليس فيه أمة لم تعرف الموت"

لهذا عد الرثاء على أنه من أهم الأغراض نظرا إلى صلته الحميمة بالعاطفة والإحساس الأمر الذي يفرز ويفرض حقيقة مفادها أن هذا الفن الشعري تعلوه أصدق المشاعر الإنسانية ففقدان إنسان يخلف أثار عميقا من حزن و ألم"

فقد عرفه أحمد الهاشمي على أنه: "تعداد مناقب الميت و إظهار التفجع و التلهف عليه و استعظام المصيبة فيه" ، وهو :"التفجع على الميت وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده".

ومن أشهر أعلام الرثاء في الشعر الشعبي في الجزائر، الشاعر بن قيطون في رائعته "حيزية".

تعتبر حيزية التي عاشت في القرن التاسع عشر الميلادي مثلما هو متداول، إحدى جميلات الريف الجزائري، حيث عاشت بمنطقة بسكرة (560 كلم جنوبي العاصمة) وكانت على قدر كبير من الجمال والحيوية ونقاوة السريرة، ويقول الرواة أنّ حيزية تنتمي إلى عائلة الداودية وُلدت وترعرعت في بيئة تقليدية بضاحية سيدي خالد.

حيزية هي قصة طويلة تروي قصة حب بين فتاة تنتمي الى عائلية الداودية المنتمية إلى قبيلة بني هلال ويقال إنّ لعائلتها جذور مع عائلة الباي الحاكمة في حاضرة قسنطينة أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعلى غرار سكان المنطقة، دأبت عائلة حيزية على الترحال المستمرّ، خصوصا مع حلول موسم الصيف، أين كانت تتجه نحو الهضاب العليا الشرقية في الجزائر، قبل أن تعاود معانقة الواحات بمجرد اقتراب فصل الشتاء.

ووسط هذا الترحال نشأت علاقة حب عذري بين هذه المرأة المليحة وقريب لها يُدعى سعيد، هذا الأخير كان مولعا بحب بنت عمه، وهو وصال كلّل بالزواج لكن الموت خطف حيزية بعد فترة وجيزة لم تتعدّ الـ40 يوما من زواجهما، حيث رحلت حيزية وعمرها لم يتجاوز الـ23 سنة، فانغمس زوجها في حزن عميق وسرعان ما التحق بها بعدما أكمل أيامه هائما ممزوقا، ويوجد ضريح حيزية وسعيد وسط مدينة سيدي خالد إلى غاية اليوم.

وتفنّن الشاعر بن قيطون (1843 - 1907) في تخليد قصة حيزية وسعيد وذلك في عمل شعري متفرّد نال شهرة كبيرة.

قصيدة حيزية

عزوني يا ملاح في رايس لبنات * سكنت تحت اللحود ناري مقديا

يـاخي انـــا ضريـــر بيا مـــا بيا * قـلبي سافر مع الضامر حيزيـــه

يا حصراه على قبيل كنا في تاويل * كي نوار العطيل شاو النقصـــيا

ما شفنا من أدلال كي ظل الخيال * راحت جدي الغزال بالجهد عليـــا

وإذا تمشي أقبـــال تسلب العـقال * أختي بـاى المحال راشق كمـيا

طلقت ممشوط طاح بروايح كى فاح * حاجب فوق اللماح نونين بريـــا

عينك قرد الرصاص حربى فى قرطاس * سـورى قيـاس فى يدين حربيا

خدك ورد الصباح و قرنفل وضاح * الدم عليه ساح مثل الضوايـــا

شوف الرقبة خيار من طلعة جمار * جعبة بلار و العواقد ذهبيـــا

فى بازر حاطين أنصبح فى الزين * واحـــنا متبسطين فى خير الدنيا

نصبح فى الغزال انصرش للفـــال * كالى ساعي المال وكنوز قويـــا

ما يسواش المال نقحات الخلخـــال * كى انجبي للجبال نلقى حيزيـــا

تتسحوج فالمروج بخلخيل تســوج * عقلي منها يروج قلبي وأعضيا

فالتل مصيفين جيـــنا أمحـــدرين * للصحراء قاصدين نا والطوايـــا

الأجحاف مغلقـــين و البارود إنـين * الأزرق بي يمين ساحة حيـــزيا

ماذا درنا أعراس لزرق فى المرداس * يدرق بي خلاص في روحنيـا

تاقت طول العـــــلام جوهر فالتبسام * تمعني فالـــكلام و تفهم فيـــا

بنت حميده اتبان كى ضي الومـــان * نخلة بستان غى وحدها شعويـــا

زند عنها الريـح قـــلعها فالـــــميح * ما نحسبها أطيح دايم محضيـــا

في واد أثل نعيد حاطين سماط فريد * رايسة الغيد ودعتـــــني يا خويـــا

في ذا الليلة وفـــات عادت في الممات * كحلا الرمقات ودعت دار الدنيـــا

خطفت عقلي راح مصبوغة الألماح * بنت الناس المـــلاح زادتـــني كيـا

حطوها في لكفان بنت عالي الشان * زادتني حمان نفضت مخ حجايـــا

حطوها في فنعاش مطبوعة الاخراس * راني وليت باص واش إلي بيـــا

في حومتها أخراب كي نجم الكوكاب * زيد أقدح في أسحاب ضيق العشويا

كثرت عني هموم من صافي الخرطوم * ما عادتش أتقوم في دار الدنيـــا

ماتت موت الجهاد مصبوغة الاثماد * قصدوا بيها بلاد خالد مسميـــا

عشَّـات تحت الألحاد موشومة الأعضاد * عـين الشـراد غابت على عينيا

ملخص قصة حيزية:

كان يا مكان في غير زماننا ەذا، غزالة الجزائر، كانت حيزية جميلة من جميلات البادية، زينتها الوحيدة ضفائرها وكحل عينها ووشم الحنة في راحة يدها وأرجلها، أما سعيد ابن عمها فكان فارسا من الفرسان، كانت حيزية أسيرة خيمتها لا تغادرها إلا لحاجة كأن تذهب لتملأ الماء، لكن سعيد كان يتصيّد خروجها هذا، حيزية وسعيد وبحكم القرابة أحبا بعضهما لكن بصمت وإذا تحدثا، كان يتحدثان بلغة العيون.

خروج حيزية كان يلفت انتباه خيرة شباب بادية بسكرة فكان كل واحد منهم يتمناها شريكة لحياته استيقظت حيزية ذات صباح وإذا بعشرات الفرسان على باب خيمتها وقد فرشوا هداياهم أمامها، منهم من أهداها ذهبا والآخر فضة وآخر يجر وراءه ألف رأس من الإبل والغنم، وتقدم فارس آخر وآخر وآخر، ودائما كان جوابها الرفض المطلق، كانت عينا حيزية تعبّر على الهدايا المفروشة لتصل إلى سعيد وهو جالس بعيدا عن الخيمة يقول له حيزية لا أملك مالا ولا ذهبا ولا سلطانا، أملك هذا القلب الذي بين جنبي وأهديه لك على راحة كفي ابتسمت حيزية لسعيد وقالت هي الأخرى قلبك هذا يا ابن العم يغنيني على هذه الكنوز ولن أكون إلا لك.

علمت القبيلة بهذا الحب الصامت، وفزعت واجتمع أعيانها لتقرير مصير حيزية وسعيد، وانتهوا في الأخير إلى إقرار إعدام حيزية التي قالوا أنها خالفت أعراف القبيلة، فنطق صوت الحق: يا قوم حيزية.. البنت لم تفعل شيء، اختارت فدعوها وما اختار قلبها، أقيمت الأفراح على صوت البارود وزفت حيزية على هودج سعيد وكانت ليلتهما الأولى.

حيزية بعينيها البريئتان ووجنتاها المحمرتان من شدة الخجل، كانت تلك أول مرة تلتقي عينها بعيني سعيد: أنا سعيدة.. سعيدة يا سعيد بعدد حبات النجوم ليرد عليها سعيد: وأنا سعيد بعدد حبات الرمل يا بنت العم واحتضنها لأول مرة، يدها كانت ترتجف فقالت له : أنا خائفة يا سعيد من أن يكون كل هذا حلم زائل. لكنه أسكتها بلطف: أنت في علم يا حيزية يا قرة العين أنت وأنا معا وحبنا حقيقة.

مر الأسبوع الأول من زواج سعيد وحيزية، وفي اليوم العاشر من زواجهما قالت حيزية: أتدري متى يسكنني الموت يا سعيد؟ ردّ سعيد جزعا : رجوك يا حيزية لا تتكلمي على الموت لأنه الوحيد الذي سيفرق بيننا حيزية: و لكنها الحقيقة يا سعيد ولا بدّ أن تعرفها.سعيد: أي حقيقة يا بنت العم؟اقتربت منه أكثر حتى تعانقت أنفاسهما ثم قالت: يسكنني الموت يا سعيد إذا علمت أن هناك رجل يحمل في قلبه حب أكبر من حبك لي.سعيد: حيزية إنك تهذين يا ابنة العم، حبك في عروقي، يسري في دمي، حبك يا ابنة العم بين لحمي وعظمي، ماذا تقولين؟

مضت الأيام و الأسابيع وفي اليوم الأربعين من زواجهما وعند رجوع سعيد من العمل، إذا بحيزية قرة عينه ممددّة على الفراش وتشد رأسها من شدة الألم، فزع سعيد وأسرع إليها واحتضنها.

حيزية.. يا قرة العين ماذا أصابك..حيزية و بنبرة الألم: آه.. رأسي سينفجر يا سعيد

حاول سعيد ان يساعدها على الحركة.....لكنه لم يفلح فحيزية تحتضر.....حيزية وبصوت خافت و حزين : سعيد سأفارقك يا سعيد.....سعيد وقلبه يرتجف كطائر مذبوح يشهر سيفه.....

حيزية وبابتسامة ذابلة وهادئة: في وجه من تشهر سيفك يا ابن العم؟ عدوك جبار يا سعيد لا أحد يستطيع أن يبارزه.

وأغمضت حيزية عيناها على حب سعيد العنيف وبقي سعيد ابن عمها هائما في الصحراء وقد حنطت حيزية حبها في قلبه..اش سعيد يبكي حيزية، ورثاها بقصيدة يقول في مطلعها:

عزوني يا ملاح في رايس لبنات ******** سكنت تحت اللحود ناري مقدية

شعر الغزل- الشاعر مصطفى بن براهيم

مفهوم شعر الغزل:

الغزل هو أحد أغراض الشعر حاله حال المدح، و الرثاء، و الوصف.....الخ من الأغراض وموضوعه الأساسي والوحيد هو الحب والعشق الذي يدور بين الرجل والمرأة، كما يتم فيه تصوير العواطف اتجاه المرأة، ففيها يتجسد الحب والجمال. فعلاقة الرجل بالمرأة علاقة قديمة قدم البشرية نفسها إذ يرى فيها تمثالا للجمال الإنساني.

فالغزل هو التغني بالجمال وإظهار الشوق إليه، و الشكوى من فارقه، هو فن شعري يهدف غلى التشبيب بالحبيبة و وصفها عبر إبراز محاسنها و مفاتنها، حيث يقول فواز الشغار: "الغزل هو غرض من أغراض الشعر الغنائي يصف الحبيب وما فيه من محاسن، كما يصف الحالة النفسية نحوه بما فيها من أشواق وخوالج، إنه حديث إلى الحبيب وعنه"

وهكذا يكون الغزل إذ نبع من تجربة الشاعر الصادقة والتي يستمد فيها معانيه من عطاء الشعور و أثر الحس و الخيال من علاقته بالمرأة و نظرته إليها، ومنزلتها في واقعه ووجوده ما يترتب عن ذلك من ميل وحب.

فالغزل هو فن وأدب وجداني ووظيفته التعبير عن الأحاسيس في عالم الحب دون سواه. فقد تصدى مكانة مرموقة وعالية في الشعر الملحون، حيث نظم فيه مختلف الشعراء الشعبيين، وفي مختلف مناطقهم، فانتهجوا منهجا واحدا في تنظيمه، ذلك بأسلوب واتجاه موحد، حيث لا يتجاوزون وصف عواطفهم و حرقتهم و أشواقهم إلى الحبيب، كما يصفون الحالة النفسية نحوها بما فيها من أشواق وخوالج. إنه حديث الحبيب و عنه.

فقد تفنن الشعراء الشعبيين الجزائريين في نظم قصائدهم الغزلية، التي تختلف سماتها من شاعر لآخر، حيث حفظت الذاكرة الشعبية أسماء أعلام جزائريين الذين انشر صيتهم في الساحة الشعرية فمنهم الشاعر بن قيطون، الشيخ السماتي، ابن كريو، المنداسي، محمد بن عزوز.....الخ الذين وهبوا أقلامهم فداءا لغرض الغزل.

و نحن الآن سنتعرف أشهر أعلام الغزل في الشعر الشعبي الجزائري "مصطفى بن ابراهيم"

السيرة الذاتية والأدبية للشاعر مصطفى بن إبراهيم:

نشأ مصطفى بن إبراهيم بقرية أبو جبهة في ناحية سيدي بلعباس، ولد حوالي 1800 ، وينحدر من عائلة دينية عريقة ومحافظة، إذ تنسب إلى الولي الصالح سيدي الناصر المعروف **بسبع الحلفاء**، وقد كان أبوه من حفظة القرآن الكريم، يعلم الأطفال القرآن من جهة، و مبادئ الفقه الإسلامي من جهة أخرى، لهذا حظي الشاعر الشعبي العريق مصطفى بن إبراهيم بأخذ بعض مبادئ الفقه الإسلامي وتعلم القرآن على يد الشيخ سيدي محمد البطيري.

زاول الشاعر الشعبي مصطفى بن إبراهيم مهنته في مسقط أرسه كمعلم قرآن أين عرف بالصرامة، ثم انتقل إلى مهنة القاضي، بعدها أصبح موظفا في الإدارة التركية، أين تزوج إذ يقول عبد القار عزة: "إنه تزوج ببنت موظف في الإدارة التركية، بعد أن شغل وظيفة" و هذه التجربة ولدت طموح في نفسية الشاعر لأن يصل إلى مناصب جديدة في عهد الاستعمار الفرنسي، أين تم تعيينه في منصب خليفة من طرف الإدارة الفرنسية.

ولاه الكولونيل لاكريتال منصب القيادة على أولاد بالع و استقر بينهم، و من ثم هاجر مصطفى بن إبراهيم إلى فاس و عاش فيها حوالي 5 سنوات ولكن هذه الهجرة لا تعني بأنه انقطع مع ذويه، بل بقي في اتصال دائم مع أهله في سيدي بلعباس.

رجع إلى مسقط أرسه أين عائلته الحبيبة، إلى وطنه الغالي حيث ركن إلى الهدوء التام، لينسى كل همومه و معاناته، لقي حتفه سنة 1867، و دفن في بطاح المسيد بسيدي بلعباس.

لقد سجل مصطفى بن إبراهيم الأحداث التي مرت بها حياته، وأوردها في أبيات شعرية فانتقلت بين الناس حتى شاع ذكره بين الشعراء وراحوا يحذون حذوه، حيث يعد أول من صاغ لهم الخطوط الأولى للقصيدة البدوية.

لقد نظم الشاعر الشعبي الجزائري مصطفى بن إبراهيم العديد من القصائد، حيث جمع له الدكتور عبد القادر عزة مجموعة من أعماله التي أصدرها في كتاب يسمى "مصطفى بن براهيم"

فالشاعر مصطفى بن إبراهيم لم يكن مثل الشعراء الشعبيين الأخرين الذين كانوا يعبرون ويترجمون كل أحوال وأوضاع أمتهم، فهو لم ينظم الشعر في شتى الأغراض والموضوعات التي تعبر عن مشاكل الأمة وهمومها، وأمالها وألامها...الخ.

بل كان شاعر يعيش حياة الترف و المرح و الحياة " يلهث وراء المتعة الجسدية والشهوة الاجتماعية، وقد وردت أسماء عشرة خليلات في شعره عدا زوجاته"

الغزل عند الشاعر مصطفى بن إبيواهيم:

تميز الشاعر الشعبي الجزائري مصطفى بن إبراهيم بكتاباته في غرض الغزل، إذ يعد أحد أعلام الغزل الجزائري. وذلك لما يعيشه من ترف و مرح و لهو و جاه.....الخ

فكتب عن المرأة التي لطالما كانت مصدرا يؤجج في نفوس الشعراء، وملهما يخرج كل ما يدور في داخلهم، فراح يصف خليلاته ويرصد لنا مغامراته في بحر الغرام و نزوات النفس.

فتصور مصطفى بن إبراهيم للغزل لا يختلف عن تصور الشعراء الشعبيين للمرأة. فهو يستخدم نفس الأسلوب، دائما نجد الحبيبة تسكن بعيدا عن الحبيب، مما يولد ذلك الحنين إليها والاشتياق لها فيأتي ذلك في قالب شعري جميل، و مصطفى بن إبراهيم يستخدم طريقة التصوير الحسي في وصف جمال المرأة فيعدد أعضاء جسمها و يشبهم بأنواع معينة من الخضر و الفواكه و النبات، فالخد يشبه التفاح أو شقائق النعمان أو الورد، و الرقبة تشبه الجمار أو قارورة البلورة...الخ

حيث يعبر شعور اللوعة، والوقوع في شراك **الزهراء** اسم للمرأة التي أحبها.

يقول الشاعر:

تشرب كيسان المدام لغنا تلقي أنت رحـــــالي
لخوتي عيد الـــــسلام بلقسم و الحبيب و على
وإذا سالوك بالتمـــــام ميل البشير و المـــــحني
تسلم على ابن ايمـــام دحمان و الزائدة هـــبالي منها
ما طاب لي مـــنام منكم تغيرت حـــــوالي

حالي ما يشبه بحـــال وصفي ما توصفه بصيفة كل
ليلة تنزل المحـــال محنة تغدا أو ذيك تلـــفى
من وحش صفاوة الهلال مشتاق خيالها الهايفـــــة الحب

يزيدني هبـــــال العشق و لا عطاش عـــفة
سلبتني زينة الـــــدلال الزهراء حمرة الشفيفـــــة
غرية دورها الـــــحال نعمان على الخدود صـفي
غشوة تضوي كالهـلال ليلة عشرة كمال ووفـــاء

تاقو بيناتنا أجيـــــال كودا و بلادها مـــــسافة من
عملي صرت كالخال مسروق مودر التلـــــيفة

الحب يذوب الرحـال صفة المولاه لا بـــدرلي
نصطاد الوحش والغزال تاكل ما جابها زنـــــادي
نفرر جيفة من الـــحلال حايصة وحباري ورمـدي
الصابر لا غنى ينـــــال غير الناي طوال وعـــدي يا
بنت نازية الـــــعوال أهل القفاطن و الـــجريدي
من بكري يركبه الطـوال يحلفه الأبراس عـــــودي
ضحكت هي القلب مال وفرحت أنا سقام ســـعدي
انعتقا على هـــــبال وتخالف عضدها بعضـدي

الشاعر مصطفى بن إبراهيم يصف ما أحدثه الحب والحنين والغرام في قلبه، وقد مثله بمصيبة نزلت عليه، فالبعد عن الحبيب يراه محنة، وهذا ما حصل للشاعر فالمحنة التي أصابته هي محنة الحب والصبابة إلى رؤية جمال الهيفاء الرشيقة، الصافية الوجه الشبيهة بالقمر في ليلة الكمال
فهو يريد إيجاد مبررا لذلك الزلزال الذي أصابه بسبب الخليلة فيتحجج بأنها رشيقة القامة وجميلة، حيث يتذكرها، إنها الزهراء التي أحبها لدرجة الجنون.

لقد صار شبه فاقد للعقل من شدة حنينه للزهراء، وقد ذهب باحثا عنها حتى وصل عندها، ثم كتب ما جرى بينه و بينها في قصيدته المعروفة.

عبر بن ابراهيم عن عاطفته الجياشة باستخدام أسلوب رائع، متين العبارة، وقوي المعاني من جهة، ثم نلمح ضعفه عند الحديث عن خليلته، فنجده يستخدم كلمات مباشرة من جهة أخرى

إن الشاعر مصطفى بن إبراهيم لا يرقى بالحب إلى مستوى العاطفة الإنسانية، بل تتجاوزه إلى علاقة جسدية مكشوفة.

الأغنية الشعبية

مفهوم الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية فنا من الفنون القولية الشعبية العريقة المستمدة من التراث الشعبي والتي لها مفاهيم عميقة كالمحيط، وشبيهة بالبحر في الإتساع، فهي تشكل لغزا من الصعب تفكيك شفراته للوصول إلى المعنى الحقيقي وما تحمله من دلالات بالرغم من أنها نابعة من مختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الفئات.

فالأغنية تساير جل التغيرات التي تطرأ في المجتمع، فهي تتناول مواضيع سياسية، وتتحدث عن الفساد والصلح والنظام والدين والآفات الاجتماعية، كما أنها ترافق الإنسان في همومه وممارساته اليومية.

يعرفها **ألكسندرهجراتي** على أنها: "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف، كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية، وما تزال حية في الاستعمال".

ويرى **ريتشارد فاليس** أن "الأغنية الشعبية هي التي يغنيها الشعب، أو التي تؤدي وظائف يحتاجها المجتمع الشعبي"

أما **أحمدمرسي** فيقول أنها "تعبير عن وجدان الجماعة الشعبية، وتعلي من شأن مثلها، وتصوم القيم الخلقية التي تريد الجماعة أن تؤكده في نفوس أفرادها وتدفع إلى الالتزام بها"

يقول فاروق أحمد مصطفى: "الأغنية الشعبية تلك المقطوعات الشعرية التي تغنى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان، والتي توجد في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفاهية من غير الحاجة إلى تدوين أو طباعة".

وعرفها مجدي محمد شمس الدين على أنها "بطاقة الهوية بالنسبة للشخصية الوطنية أو القومية في أي أمة من الأمم، ومنها نعرف طبيعة المجتمع، تقاليده ومعتقداته، وطقوسه وأفراحه، ونوعيات

اهتماماته وعلاقاته... تنطلق من إحساس مفرد، تهيجت عواطفه وأثيرت أشجانه فنطق بتعبير، أو ترنم بجملة نغمية".

خصائص الأغنية الشعبية:

من خصائصها أنها:

- ارتباط الموسيقى الشعبية بالغناء الشعبي
- الموسيقى الشعبية تعتمد على النقل السماعي وليس على النوتة المكتوبة، وهي في ذلك تتفق مع عناصر الفلكلور الأخرى التي تعتمد على النقل الشفاهي.
- الاعتماد على آلات موسيقية مهما كانت بسيطة، لأنها تساعد على الانجاز الفني للموسيقى الشعبية.
- تعبير عن القيم الخاصة بالمجتمعات.
- رغم أن التغييرات التي تطرأ على الأغنية تكون ذات أثر سلبي على موضع الأغنية غالبا فإنها من ناحية أخرى تجعل الأغنية تجدد نفسها باستمرار.
- الأغنية الشعبية بنت الوجدان الشعبي وإحدى رسائله في البوح عن مكنوناته وبث ما انطوى عليه من حزن وفرح، وحنان وقسوة، وفقر وغنى، وسعادة وشقاء....

نشأتها:

يتفق المؤرخين على أن تاريخ هدا اللون من الأدب الشعبي اقترن من بتاريخ ظهور الأزجال والموشحات في منتصف القرن الرابع الهجري، وقد شاع بعد زحف الملايين على المغرب العربي في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد بدأ الاهتمام بها في الجزائر في القرن العشرين.

أنواع الأغنية الشعبية:

الأغاني الفردية:

تعبّر المرأة عن نفسيتها الداخلية من فرح أو حزن عن طريق دندنتها، ثم تنتشر بعد ذلك في الأوساط الشعبية لتغنّى في المناسبات فتصبح أغنية جماعية. والأغنية الفردية موجودة "منذ القدم في المهدهدات والألحان الإيقاعية للأطفال ونواح الأمهات وغناء العجائز والندب وارتجال الرثاء...كلها تستحضر جوا لا تَكلّف فيه..."

تكتسب الأغنية الفردية عن طريق الموهبة الوراثية، تتسع بعد ذلك جموعا من النساء. ومن الأغاني الفردية هناك أغاني تردّدها الأم من أجل تنويم طفلها الصغير أو إسكاته، تعبّر من خلالها عن تعلقها العميق به و تحويل حياتها إلى فرح.

نينِي يَا نِينِي وَ لاَ نِينِي عْدُوكْ مْهَنِي

أيْنِيني في الجبّانَةُ وِالاّ عْلَى صُورْ مْدَلِي

إلى دْعَا عْلِيكْ وِعْلِيَ الله مَا يَعْطِيهْ دَرِيَّ

يَعْطِيهْ العْمَى فِي العَيْن وِيْزِيدْ لَه سَاسِيَة

تتنوع الأغاني الفردية النسائيةالى أغاني دينية خاصة بهنّ أو كما يسمى "المْديح" وهي أغاني خاصة بمدح الرسول "صلى الله عليه وسلم"، غالبا ما تكون مأخوذة من قصائد مشهورة للمديح الدّيني التي نظمها بعض شعراء الأولياء. يقول هذا المديح:

اللهْ اللهْ َيا مُولَاَنَا مَصْمُودَهْ نَبْغِي نْجِيكْ

ذَكْرُولِي العُشَاقْ فِيكْ غِي نَاسْ الجَلَالَة

رَانِي مَاشِي لِلعْزِيبْ وْنَسْرَحْ مَالْ سْيَادِي

نَشْرُبْ كَاسْ مِنْ الْحِلِيبْ يِصْبَحْ قَلْبِي رَاوِي

يَا الخَاضِي خُوضْ الطْرِيقْ لاتَاخُضْشْ إيصَارَا

هَذْ الدَنْيَا مَا الدُومْ يَا الغَافِلْ غَرَارَة

الأغاني الجماعية:

تقوم بها مجموعة من النساء أو الرجال في شكل أغاني جماعية تغنى حسب مواضيع ومناسبات الأغنية، تكمن وظيفتها في التّرفيه والتّسلية من جهة والإشادة بالقيم الأخلاقية والاجتماعية من جهة أخرى.

مواضيعها:

تَنَاقَلَت الأغنية عن الآباء إلى الأبناء والبنات عن الأمهات، حملت في طيّاتها معانٍ وأفكار يتحلّى بها المجتمع فاختلفت وتنوعت حسب المواضيع "كما حملت عادات وخرافات ومعتقدات متنوعة"

يمكننا أن نقسم هذه المواضيع وفقا للوظيفة والمضمون إلى ثلاثة أقسام هي:الأغاني الدينية، أغاني العمل، أغاني الأفراح وكل موضوع من هذه المواضيع الثلاثة يؤدي وظيفة معينة في حياة الشعب ويبّين ملامحه الخاصة به.

الأغاني الدينية:

يتميز هذا النوع من المدح بإيقاعات وتلحين خاص، عادة ما يكون مرتبط بالشعائر الدّينية، تارة يأخذ طابعَ الدعاء والتضرع إلى الخالق ورسوله، وتارة الاستعانة بالأولياء الصالحين والزوايا، مثل: أصحاب الذكر أو ما يسمى"بالفُقْرَةِ" أو "الفْقِيرَاتْ" وهم منتشرون في بعض الزوايا التي تختلف حسب ميولها وطقوسها، منها ما يؤدى بآلات موسيقية، ومنها ما يؤدى بالرقص أو ما يسمى "بِالْجَذْبَةِ.

ومن بين أغاني التضرع إلى الخالق والاستعانة بالأولياء أغنية قديمة قِدَمَ تراث الثقافة الجزائرية "أغنية غَنْجَةُ"، التي تردّدها مجموعة من النساء وهنّ يَسِّرْنَ في الشّوارع عندما يحل الجفاف وينقطع الماء، حيث يتم جمع المواد الغذائية من البيوت ليصنع منها الطعام بعد نهاية الدورة ويأكلالجميع. تقول الأغنية:

غَنْجَة حَلِّتْ رَاسْهَا يَا رَبِي بَلْ خْرَاسْـهَـا

غَنْجَة طَالْبَ الرْجَـا يَا رَبِي عْطِـيـنَـا الـنُـوْ

يَا النُوْ صُبِـي صُبِـي حَتَى يْجِي حَمُو خُويَ

وِيْغَطِينِي بالزَرْبِيَةُ

ومن بين هذه الأغاني أغنية معروفة لدى معظم النساء تقول:

يَا عَيْشَة لاَ تُرُقْدِي يَا عَيْشَة لاَ تُرُقْدِي

حَلِ البَابْ وْاصَنْتِي واللِيلَة يْزِيدْ النْبِي

البَارَحْ زَادْ وِتْسَمَـى وجْمَاعَـة مِـلْـتْـمَـى

أغاني العمل:

هي أغاني جماعية يردّدها رجال ونساء أثناء العمل، خاصة العمل الزراعي كمواسم الزرع والحصد، وعادة تؤدى في عمليات تطوعية أو تعاونيّة جماعية تسمى "بالتْوِيزَةُ" كغسل القمح أو الصوف.

كما أنها تؤدى بدون آلات موسيقية، تتخلّلها في بعض الأحيان أوامر لأجل التحفيز عل العمل وكذلك تحفيز الدَوَابِ على المشي أو الدوران، كما تقول هذه الأغنية:

اقْلَبْ الَحافِرْ الله يَنْعَلْ الكَافَرْ

طَرَّفْ طَـرَّفْ والبَاكُـورْ خَـرَفْ

دَوِرْ عَـايَـدْ وِالخُـبْـر زَايِـدْ

ألْـوِي لْـوِي بَاشْ تَاكُلْ المَلْوِي

أغاني الأفراح:

تخرج من النطاق السابق إلى نطاق الإيقاع الغنائي الراقص، الذي يثير الإحساس بالسعادة والابتهاج، كما تمثل هذه الأغاني جوانب واقعية في بناء المجتمع، مرتبطة بالمناسبات والأفراح مثل: الزواج والأعياد.

ومن بين هده الأغاني الشعبية المعروفة على مستوى المنطقة أغنية الصف المتمركزة بضواحي تلمسان، الأغنية البدوية في أغلب مناطق الغرب أخص بالذكر مستغانم، غليزان وهران....، أغنية الراي بوهران، الشعبي بالجزائر العاصمة وغيرها

وإليكم نموذج للأغنية الشعبية "يا الرايح" للهاشمي قروابي:

أغنية يا الرايح

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

شحال شفت البلدان العامرين والبر الخالي

شحال ضيعت اوقات وشحال تزيد ما زال تخلي

يا الغايب في بلاد الناس شحال تعيا ما تجري

بِك وعد القدرة ولّى زمان وانت ما تدري

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

علاش قلبك حزين وعلاش هكذا كي الزاوالي

ما تدوم الشدة والى بطيت اعلم وأكتب لي

ما يدوموا الايام ولا يدوم صغرك وصغرّي

ياحليلو مسكين اللي خاب سعدو كي زَهري

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

يا الرَايح وين مسافر تروح تعيا وتولي

شحال ندموا العباد الغافلين قبلك وقبلي

...يا مسافر